

أثر تبليغ قسم الهندسة المعمارية بحضور اساتذة من القسم الى ( Video Conference ) المؤتمر الذي تناول موضوع:

"الحفاظ على التراث الثقافي في المدن المعاصرة"

أولاً:- تم حضور المؤتمر من قبل عدد من الاساتذة من قسم الهندسة المعمارية، و كانوا كل من :  
د. مهدي صالح العتابي - د. عبدالله سعدون سلمان - م. لينا غانم يعقوب - م. فينوس سليمان عاكف، في يوم الخميس الموافق ٢٧-٩-٢٠١٢.

وقد كان حضور ممثلي القسم الى المؤتمر الذي انعقد في مقر السفارة الامريكية الى جانب بقية ممثلين من الجامعات الاخرى في بغداد شملت " جامعة بغداد - جامعة النهرين - الجامعة المستنصرية " بالاضافة الى مجموعة من المختصين من كل من أمانة بغداد و اتصال مباشر من خلال قنوات فيديوية لجلسة مباشرة منعقدة في اربيل، و بدأت المحاضرة الساعة الثالثة عصرا .

ثانياً:- تم عرض مقدمة توضيحية عن طبيعة المؤتمر و أهدافه و القائمين عليه من قبل كل من :

- مسؤولية القسم التعليمي في السفارة الامريكية السيدة جانيت دويج.
- مختصة بموضوع الحفاظ على الارث الثقافي والحضاري السيدة داين.

و تم تقديم المحاضرة من قبل :

مديرة برنامج الدراسات العليا - مدرسة العمارة - جامعة كولومبيا ، السيدة بامبلا جيروم.

Ms. Pamela Jerome ,

Director of the Post-Graduate Program at Columbia University – School of Architecture.

الجزء الاول :- المضامين المتحققة من المحاضرة :

أولاً:- التأكيد على المختصين باهمية الحفاظ على الموروث الثقافي والمعماري في المدن المعاصرة من خلال:

- أهمية الموازنة بين أهمية الحفاظ على هذا الموروث وبين تقنيات العمارة الحديثة.
- عرض و توضيح مجموعة المواثيق العالمية الخاصة بالحفاظ على المباني التاريخية والموروث الثقافي العالمي، مع توضيح خصوصية واختلاف كل منها بدءا من وثيقة البندقية حيث نصت على عدم السماح لاي عملية اعادة ترميم او اعادة بناء للمباني التاريخية والاحتفاظ بها كما هي مع عزل وفصل الاماكن التاريخية عن اجزاء المدينة الحديثة.
- ان معايير وثيقة البندقية كانت مختصة بالمباني التي مادتها الحجر والطابوق الا انها غير ملائمة للمباني التاريخية المصنوعة من الخشب والطين وغيرها من مواد البناء التي لا بد من اعادة ترميمها و صيانتها بشكل دوري والا ستعرض للتلف والزوال.
- مناقشة فكرة اعادة اشغال و توظيف المباني التاريخية من اجل مساعدتها على الاستمرار وابقاء نبض الحياة فيها، فالمباني التاريخية غير المشغولة تتعرض للهلاك والتلف بشكل اسرع من المباني التي تم اعادة توظيفها من جديد، مما دفع نحو عقد ميثاق جديد يراعي النقاط السابقة.
- مناقشة طروحات جون راسكن " ان المبنى يجب ان يستمر ، وانه لا يمكن ايقافه عند حقبة زمنية واحدة"

ثانياً:- طرح افكار بخصوص استمرار البناية من خلال احداث تغييرات عليها بحيث يبقى رمزا لحقبة الزمنية وذلك من خلال :

- وثيقة ١٩٣١ في أثينا والتي اعتبرت اول وثيقة شاملة عن فكرة الحفاظ "Preservation" ثم وثيقة ١٩٦٤ الساندة تعليماتها لحد الان.

- اما وثيقة بورا في استراليا (١٩٧٩-١٩٩٩) التي طرحت افكار تدعم فكرة الحفاظ على الموروث الثقافي العالمي الذي يشمل اكثر من المباني التاريخية والمعمارية، على سبيل المثال (استراليا ) هناك مجموعة من الاماكن التي تعتبر جزءا من موروتهم الثقافي الا انها لا تنتمي للممارتها مما اعطى بعدا جديدا لهذه الوثيقة.

- اما في وثيقة ١٩٨٧ فقد تم فيها اقرار ضرورة اعادة العلاقة بين المناطق التاريخية والمناطق الحديثة ضمن نسيج المدينة بحيث تصبح المراكز التاريخية جزءا لا يتجزء من المدينة يتفاعل معه السكان فضلا عن ما يتحقق من تعاطف السياح وفضولهم للتعرف الى ما هو نافع ومفيد، وهذا ما قاد الى تساؤلات عن طبيعة العلاقة بين الاجزاء الحديثة من المدينة مع خصائص المباني في الجزء التاريخي من المدينة. والتي على اساسها تم طرح وثيقة نارا Nara ١٩٩٤ التي تناولت موضوع الأصالة ، وتم طرح تعريف مفهوم الأصالة اضافة الى ما تقدم فقد تم استدعاء القيم التاريخية كما هي للوقت الحاضر ليعاد استعمالها من جديد .

- تم وضع معايير تختبر المبنى كونه أصيل ام لا والاتفاق على ان خصوصية الثقافات هي التي تحدد معايير الاصالة في المبنى.

ثالثا:- وعلى هذا الاساس، تم انعقاد ميثاق اليابان والنرويج ١٩٩٤ الذي تناول مفهوم الاصالة في المباني التاريخية المصنوعة من الخشب وهذا ما يختلف عن الميثاق الغربي الخاص بالمباني التاريخية المصنوعة من الحجر وغيره من مواد البناء التي لها القدرة على المقاومة والبقاء، اذ في اليابان مثلا، هناك العديد من المباني التي تنتمي للموروث الثقافي المعماري ولكنها مصنوعة من الخشب وبالتالي، يجب الحفاظ عليها من التلف والتهاك. وعلى هذا الاساس تم سن أعراف و طقوس تتكرر كل ٣٠ سنة تتم من خلالها اعادة ترميم واعادة بناء المبنى ولكن بنفس الاساليب التقليدية التي تم استخدامها في بناء ذلك المبنى قبل ٧٠٠ سنة ، وهذا ما طرح فكرة مختلفة عن الاصالة في المباني التاريخية التي تنتمي للموروث الثقافي للشعوب.

رابعا:- ان احدث ما تم طرحه وثيقة "٢٠١١ The Historic Urban Landscape Recommendation" والتي اعترف بها المجلس العالمي للحفاظ على التراث الثقافي، هذه الوثيقة اعترفت بخطأ عزل المناطق التاريخية عن المناطق الحديثة، و بعجز المناطق التاريخية في ان تكون جزءا من المدينة الحديثة بشكل طبيعي، اذ تتطلب عملية الاندماج علاقات مدروسة و واضحة بحيث تستوجب بيان تأثير المدينة التاريخية على الاجزاء الحديثة من المدينة بدءا من مرحلة تخطيطها، فالتخطيط الحديث لا يمكن ان يكون منفصلا عن التخطيط القديم، بالاضافة الى دراسة مجموعة القيم التاريخية والاجتماعية والجمالية والعلمية والروحية للمدن القديمة ودراسة امكانية عكسها و خصائصها على الاجزاء الحديثة من المدينة، وهناك مجموعة من القيم منها الاجتماعية التي تتغير مع تغير الثقافات في العالم هي التي تحدد اصالة المبنى والمكان وخصوصيته عن غيره.

الجزء الثاني:- اوضحت (السيدة بامبلا) في محاضرتها ضرورة التوعية الجماعية الثقافية في المدن، التي تمتلك موروث ثقافي و معماري تاريخي لاهمية الحفاظ على هذا الموروث. و طرحت مثالا على ما حصل في نيويورك عندما تم ازالة احد المباني التاريخية متمثلا بمبنى pen station ليحل محلها مبنى جديد للمعارض Madison square Garden اذ اثار هذا الحدث استياء عامة الناس مما قاد الى ظهور حركة الحفاظ على المباني الموروث الثقافي والمباني التاريخية والتي استمرت الى يومنا هذا.

مع التأكيد ايضا على اهمية التمييز بين المباني القديمة بشكل عام وبين المباني التي تنتمي للموروث الثقافي للبلدان، حيث ليس كل مبنى قديم هو مبنى ينتمي للموروث الثقافي والتاريخي، وانما فقط المباني القديمة التي تحمل قيم و موارث عصرها هي التي تستحق الحفاظ عليها ضمن السياقات الجديدة.

فالتوصية هي لاعادة تأهيل المباني التراثية ضمن المناطق التاريخية بشكل عام، والحفاظ عليها، وعكس خصائصها على الاجزاء الحديثة من المدينة بحيث يصبح الجزء الحديث من المدينة هو استمرار للجزء القديم و متفاعل معه ضمن سياقات متكاملة.

وهنا تم عرض مجموعة من الامثلة التوضيحية لكل ما سبق مع عرض تجربة بامبلا وفريق عمل كامل في اليم من خلال قيامهم بورشة عمل تدريبية في صنعاء و مدينة تارين تم من خلالها دراسة خصائص

المباني التاريخية في المدينة القديمة وإعادة ترميمها و صيانتها ثم دراسة امكانية عكس واستثمار هذه الخصائص ضمن المباني الحديثة بحيث تبدو وكأنها جزء متكامل مع السياق القديم.

وأكدت انه من اجل القيام بهكذا جهود لابد من توفر مقومات النهوض بالفكرة أهمها :

- وجود دعم حكومي واضح وقوي لفكرة الحفاظ على الموروث الثقافي والمعماري للبلدان مع تشريع قوانين خاصة بها.
- وجود فريق خبراء توثيق لخصائص المباني القديمة والتاريخية.
- وجود خبراء و حرفيين بناء يمتلكون مهارات البناء التقليدي بنفس الطرق التقليدية السابقة.
- وأخيرا وهو الجزء الاهم مناقشات لمعماريين خبراء مختصين بالحفاظ على الاثار المعمارية.

بعد شرح وعرض الامثلة تم فتح باب المناقشة و طرح عدد من الاساتذة الحضور لافكارهم و ارائهم الخاصة وكان من بين الطروحات مداخلة الدكتور مهدي صالح العتابي بخصوص مفهوم الاصاله كونه قد تناولها بشكل مفصل في اطروحته المقدمة لنيل شهادة الدكتوراه والموسومة ( الأصالة في العمارة المعاصرة ) ، وتأكيده على أهمية فكرة الحفاظ على الموروث المعماري العراقي خاصة وان العراق يمثل متحفا كبيرا للآثار الثقافية والمعمارية على مر العصور و ما ورد في المحاضرة من افكار هو جزء من المضامين المطروحة بالتفصيل في الاطروحة.

تم اختتام المحاضرة بسؤال م. فينوس سليمان عن امكانية وجود خطوات عملية باتجاه تطبيق هذه الافكار في بغداد واقامة ورشات عمل تدريبية وتفعيلها كالتي قامت بها السيدة بامبلا و فريقها المختص في مدينتي صنعاء و تارين، وكان جواب بامبلا بعدم ممانعتها في حال موافقة الجميع و طلب بصيغة رسمية منضمة يمكن من خلالها البدء بالعمل.

## التوصيات :

- ١- لقد كانت للمحاضرة اهمية جيدة كونها تمس واقع حال المعماريين في الحفاظ والتعامل مع الموروث المعماري في مدينة بغداد وعموم العراق و التشجيع على ضرورة البدء بخطوات عملية من اجل تدارك ما يمكن الحفاظ عليه من هذه الكنوز الثمينة.
- ٢- يرجى تفضلكم بالموافقة على مفاتحة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من أجل اقامة الورشة التدريبية من أجل تطوير القدرات في هذا المجال الذي يدعم امكانيات الحفاظ على التراث المعماري والحضاري لبلدنا الحبيب.

في الختام اعلنا المستشار الثقافي العراقي في السفارة الامريكية السيد عمر صبري، عن امكانية زيارة وفد مختص من السفارة الامريكية الى الجامعة التكنولوجية لاقامة ندوة في منتصف الشهر العاشر الحالي يتم من خلالها توضيح متطلبات التقديم للجامعات الامريكية، والاجابة على أسئلة واستفسارات التدريسيين المبعوثين للدراسة في الجامعات الامريكية و مساعدتهم في تحسين فرص القبول.

## مع فائق التقدير

م. لينا غانم يعقوب - م. فينوس سليمان سليمان - د. عبدالله سعدون سلمان - د. مهدي صالح العتابي

